

جوائز ناجي نعمان الأدبيّة

prix littéraires
premios literarios
naji naaman 's
literary prizes

غالية خوجة

أوغاريتيّات التّجليّ

مؤسّسة ناجي نعمان للثقافة بالمجان

الإهداء: إلى الشهداء...

غالية خوجة

شاعرة سورية، من مواليد حلب (سوريا) عام ١٩٦٨. مجازة في الحقوق، عملت في مجال الصحافة (مجلات شهرزاد، الصدى، الرافد، اقرأ، المسرح، والنشرة المسرحية)، وكانت المنسقة العامة لجائزة الشارقة للإبداع (٢٠٠٤-٢٠٠٥)، وهي عضو في أكثر من منظمة وجمعية، وحالياً، محررة في مجلة دبي الثقافية بدولة الإمارات العربية المتحدة، ومتفرغة للإبداع. أعمالها الشعرية: إلياذة الدم، نشور الأزرق، أوديسا البنفسج، الملحمة المجنونة، محاذه؛ أعمالها القصصية: مشيمة السديم، الفارس الأزرق، الفصول المجنونة، مغامرات شجرة البلوط الكسول، قصائد بيئية للأطفال، فتاة التفاحة، النجمة العجيبة؛ أعمالها الروائية: برزخ اللهب، فينيق الأبجدية؛ أعمالها النقدية: محارق الحداثة، هكذا تكلم الصلصال، إيقاعات المختلف، أسرار البياض الشعري، أدباء مكرّمون، شاهد على التاريخ؛ من أهم الجوائز التي نالتها: إيبلا، عكاظ، المركز الثقافي (حلب)، ربيعة الرقي (مرتان)، ماجد أبو شرار، أبو العلاء المعري، سعاد الصبّاح، طنجة الشاعرة، المجاهد الشيخ صالح العلي، جبرا إبراهيم جبرا، البتاني (مرتان)، الجولان للإبداع الأدبي، جائزة القدس/الإمام الخميني (إيران)، بالإضافة إلى إحدى جوائز ناجي نعمان الأدبية (جائزة الإبداع، ٢٠٠٥).

Ghalia Khoja

Syrian poetess and journalist, born in 1968 (Aleppo – Syria). With several published works and various prizes. Laureate of Naji Naaman's Literary Prizes (creativity prize, 2005).

Poétesse et journaliste syrienne, née en 1968 (Alep – Syrie). A son actif s'inscrivent plusieurs œuvres publiées et différents prix. Lauréate du Prix Littéraire Naji Naaman (prix de créativité, 2005).

غالية خوجة، في كتابها الثاني من ضمن سلسلة "الثقافة بالمجان" بعد "فينيق الأبجدية (٢٠٠٦)، يشغلها الشعر الذي هو، بحسبها، المقبرة والقيامة، والذي لا يثبت مدار الأرض إلم نكتبه؛ كما تشغلها القصيدة حتى إنها تتخلى لها عن دمها، وتخشى على البراكين منها. وفيما مخيلة الغالية جهنم، وجسدها الهواء، فإن "الغد وردة تختبئ في الكلمات"، والكلمات إنما هي لفلسطين حيث تدعو خوجة الشجر الباكي كما يُسلم لها على الشهداء.

غالية خوجة، وللمرة الثانية، بالمجان: فلنستمع شعراً، ولنفتح الأفق فكراً، ولنعيش شعارنا القائل: "الثقافة لا تُسرى ولا تُباع".

ناجي نعمان

رؤاي جريحةً قربَ النَّهر...

لماذا

مرَّ المعنى الأزرقُ من هنا؟

كأنَّه

ينتشلُ معناه الليليَّ

أو كأنَّه

يبسطُ أجنحةَ المجهول...

تَوامُضي تَغامُضي...

تَغامُضي،

تَوامُضي...

وموتي،

هو الذي يكتبُ "أنا"...

ما لِرعوده،

تورثُ الحشائشَ أشلائي؟

ظلي،

لهبٌ يرقصُ في الغيم...

روحي،

ملائكةٌ عتيقة...

والبهارُ النَّاهية،

ترفرِفُ في الكلمات مع الكلمات...

لن تفلح وتواسيني...

هل وشى النسيان:

سأنساك

ما نسيت القصيدة الحنين؟

ما تذكّرت الورود اللّون،

والندى، والعدم؟

لماذا نطقها الوجود،

ومضى إلى النار،

والرمل، والمطر؟

أيها الجنون المستيقظ

في رمادك وانتظاري،

لماذا لا تهاجر من قلقي؟

لماذا...

نجومك تنزّ؟

ربّما نبضاتي تتفتّق...

لا، ربّما الهديان،

يخرج من بيوض السماء...

كأنّ الصُّخور تختلسُ الحلم

أو كأنّ الليلَ

يتدفّق خلف الرّيح...

أغصان الأزمنة تتكسّر...

ياسمينة عمياء تلمّ النار...

أوغاريتيات التجلي

ووَحدي،
 موسيقا تسحرُ الأسطورة...
 ما للمعاني،
 تنتشرُ في المراكب؟
 ما للبحارِ،
 تنتشرُ في المعاني؟
 كلُّ شيءٍ
 يحدِّقُ
 في كلِّ شيءٍ...
 الشجرُ،
 يحدِّقُ في الذكريات...
 الذكرياتُ،
 في الأرض...
 الأرضُ،
 في المجرات...
 المجراتُ،
 في السَّماء...
 والسَّماءُ،
 تحدِّقُ... في عروقي...
 إلى متى
 "أنا" تحدِّقُ
 في "أنا"؟!...!...

تجاهلتُ التَّكوين
وتهادلتُ في اللاتَّكوين...

:

نجومُ العدم تراقصني...
وسديمٌ عظيمٌ يندفعُ منَ القصيدة...!
كنتُ أعرفُ
أنَّ الأبجديةَ تغزو روعي
وأنَّ روعي،
تغزو الأسرار...
ليتني أعرفُ
كيف أبذرُ الوجودَ لأحصدَ النسيان...
ليت الوجودَ لم ينسَ
ظلاله في الوهم...
لماذا أناشيدُ الأحوالِ تفرغُ مخيلتي؟
آه منك، أجراسَ الفراغِ،
كيف تكتبينَ:
الغدُ وردةٌ تختبئُ في الكلمات؟
أين تختبئُ الكلمات؟
بياضُ
من تحته بياض
من فوقه بياض...
مع البياض،

أوغاريتيات التجلي

نبشتُ قلبي وبحثتُ عني
 سألتُ صفصافاً لم تره الأرض
 ففحنتني الشعشعةُ بإشارة...
 وهبَّ ضوءٌ من كلِّ ضوء...
 تعارجتُ أعماقي أكثر...
 / كلُّ عروجٍ،
 يعرجُ من أعماقي
 إلى أعماقي / ...
 اهتزتُ الينابيعُ الأولى...
 أطيافُ البداياتِ تترجّل...
 انفجارٌ بنفسجي...
 بعد لحظةٍ،
 ستُوجدُ لحظةً لن تُوجدَ ولا للحظة...!
 مجرّاتُ العدم تراقصني
 وسديمٌ عظيمٌ
 ينفجرُ مع القصيدة...
 أين أجدُ أشلائي...؟!
 على بلورات الصمّت،
 أثرُ الرؤى،
 يتدحرج...
 وتتدحرجُ الأمكنة...
 تصطدمُ الألوان...

الليلي، تنزوي في آخر الجبل...
 المجهول، يموه أبعاده الأشدّ غرابة...
 لا صمتَ للصمت
 كي يفكر بالصمت...
 انفجرتُ مخيلتي نجومًا،
 مياهاً بدنيّة، وعماءً أبدياً...
 حشائش الإيقاع تبتهل...
 عظامي، تقفزُ من نارٍ إلى نار...
 المعاني، بأفراطها القمريّة، وخلايلها المشتعلة،
 تراقصُ النّار...
 كلُّ شيءٍ على وشكِ التّشكّل...
 ستتشكّلُ دموعُ السّاحرات،
 زيتوناً...
 أقاويلُ البحار،
 ستائرُ اللّغيم...
 احتمالاتُ الرّيح،
 أسماكاً مجنونة...
 سيّتشكّلُ
 ما يعبرُ كبلّوراتِ صمتٍ عابرة...
 لن يخبرني الصّوتُ
 ولا الظلُّ
 ولا الصّدّي

أوغاريتيات التجلي

ولا الصمّتُ:
 أنّها بعضٌ من "أنا"...
 ولن أسمح للكلمات بذلك...!
 وكان عليّ أن أكون:
 شظايا نبض وموسيقا،
 وقنبلة تفجّرت قبل قليل...
 آه...، نثارات جسدي
 تحزمٌ روحي
 وتنتثرُ تويجاتها في كلِّ غمام...
 وكان عليّ
 أن أمرّ من البرزخ...
 رأيتُ:
 طفلاً بين الخرائب والأحلام
 رأيتني شظايا الأسئلة
 وأشارت "مغارة بيت لحم":
 هذا الطّفْلُ أنت...
 فقال:
 "سلامٌ عليّ يومَ ولدتُ"
 قلتُ:
 ويومَ تشظّيتُ...
 وتفتّت الطنون...
 ثمّة موتٌ أبيض،

مكلَّلٌ بالزَّعفرانِ والزَّيزفونِ،
 يمرُّ مبتسماً...
 آه، يا الأبدِيَّ،
 روحك تنفذُ في روحي...
 روحي، في روحك...
 فمنُ أيِّ فناءٍ
 سيأتيني الفناء؟
 آه، يا الفناء،
 بيني وبينك،
 بيني... بينك وبينني،
 حبْلُ سرِّةِ الكونِ...
 ولا منتهياً:
 مخبئتي، ورحمك الشمولي...
 فمنُ أيِّ وجود
 سيعبرُ الوجودُ
 ليلقى الوجود؟!
 أنا المجهول...
 يراني المجهولُ
 فيتزلزل...
 ما للكون
 ينزوي في نقطةٍ
 من "أناي"؟

أوغاريتيات التجلي

هل رأى

روحي سؤالاً يتفجّر؟

بعدُ

لم أبدأ...

لن تتبدّى

نهايتي لنهايتي...

ألأنّها الـ

بغثةُ تباغتُ البغثةُ؟

أم لأنتي

شعوذةُ الخرافةِ الذهبيّةُ؟

في المكان،

يحذف المكان:

حضوره وموتي...

في اللامكان،

أنزحُ أزمنةً كريستاليّةً...

إلى متى

أموجُ وراء النهايات؟

قبل أن تكونَ الكلمة:

"كن"...

كنتُ...

قبل أن تتزحزحَ الإشاراتُ معاني:

صداغ الغيم والبساتين،
 صرتُ... دمي،
 ياقوتُ مذاب...
 وبصيرتي، سحرية...
 كيفما رقصتُ مناجمُ الغيب،
 لمعتُ بطقوسي...
 كيفما استدارت الأرض والسَّمَاوَاتِ،
 تراني و"الأقصى"،
 سديماً عظيماً
 سيظلُّ ينفجرُ مع القصيدة...
 روعي، الشمسُ...
 قلبي، القمرُ...
 والأكوانُ، في أزمنة الشَّهيد،
 شهيدة...
 تلاتمي أكثر،
 موسيقا الغياب...
 وحده الشَّعرُ،
 مقبرتي وقيامتي...
 الله...، الله...،
 نبضي حجرٌ، ومشاعلُ،
 وأجراسُ يقرعُها السَّحاب...
 جمجمتي موسيقا

أوغاريتيات التجلي

تهبُّ من كلِّ موسيقا...
 مناسكُ لا يجهلُها الشجر...
 وصلوات،
 يتوارثها الأرجوان...
 أتخلَّى عن دمي لدم القصيدة...
 أهربُ من اللامكتوب...
 فلماذا يظلُّ يرن؟
 ويرن؟ ويرن؟
 ويرن ن ن ن...؟
 آه، يا اللامكتوب،
 لماذا لا تتقدني منك،
 لأنقذك مني؟
 ليبتني لم أكن المجهول...
 ليت المجهول لم يكني...
 سأنساني، ملايين القرون...
 لن أقول:
 في الرِّيح،
 أو ليست...، كفني...؟
 ولن أكتب:
 في أيِّ أين...
 أخلُّ من تحديد اللامتاهي...
 يا آلامي البنفسجية،

لماذا أنتِ منجلٌ يخطفُ أعماقي؟

تعرفين أنني

أنا التي ما خلقتُ

إلا لتعزفَ

أحوالَ الأبد...

فكفاكِ تفجيرًا لأزمنتني الزرقاء

واسألني النغمةَ الأولى:

لماذا لا تتساني؟

لماذا، لحظة،

لم تكنِ الغابةُ مأهولةً بالغابة

كنتُ مخيَّلةً رموز

لا تدري أنني

أحرقُ الموسيقى

فتفتحتِ العرائشُ بعظامي...

أحرقُ الجحيمَ،

فهربتِ المعاني من المعاني...

تبرعمَ المطر،

وأوصى الغيومَ

أن ترقصَ على اشتعالاتي...؟

أيُّها القلبُ الخالد،

غادرتني إلى حيث (لا أنا)...

واسألُ عدماً متحرِّكاً وراءَ العدم:

أوغاريتيات التجلي

لماذا ثابت النار عن النار

ولم تنب جراحاتي؟...

يا أرحم الرؤى،

سئمتك...

مخيلتي، رماذ...

والوجوه، دخان...

فمن أين أبدأ

اللائين؟...

كيفما

استدارت الأرض والسماوات

تراني، والأرض والسماوات،

أشجار إشارات...

كل حركة،

صمت...

كل صمت،

هسيس...

كل هسيس،

موسيقا شهيدة...

ثمّة صدّى ي ي ي ي ي...

كيف لم أنتبه

إلى حضور الغياب في صوتي؟

إلى صوته

وهو يُحضرني
من غيابه إلى حضوري؟
لو لم تسمع
تقاسيمُ الصَّحراء
غناءَ الشَّوكِ،
والبحر، والصَّخر،
والغياب،
هل بكتِ الزَّوابع؟
لو لم ترَ
تقاسيمُ الغيوم،
أنينَ السَّرابِ،
والرَّمال، والمُحال،
والضَّبَّابِ،
هل عزفتِ على النَّياتِ النِّيَّازك؟
لو لم يحشُدْ
جمراته المجهول،
هل ثمَّة احتمالاتٌ تقول:
أيتها "الشَّاعر"
اكتبي:
كما تغيبُ الرِّيحُ في النَّارِ،
أحبُّهُ...
هو النَّهر...

أوغاريتيات التجلي

أنا الموجات...
 هي الأشجار،
 وجهي...
 وهذه الكلمات ملامحي...
 أسألُ عنه المرايا،
 والسَّنابل، والنُّجوم...
 أغيبُ عن الكون وعني...
 وحين لا تجيبني الأقحوانات
 أعلم:
 أنَّ الأرضَ، تشيرُ إليه...
 أنَّ السَّماءَ، تشيرُ إلي...
 هل أنا هو؟
 تحت جُلدي،
 يرعى الفصول
 يهددُ هواجسَ المدى...
 وبنبْضي، يلتفُّ
 مثلَ رياحينَ تلتفُّ بالبراري...
 أو...، كموجودات
 تُشعلُ شكوكَ الفراغ...
 فهل أحترقُ مع المعنى؟
 وأنسى مزاميري
 في شفاهِ البحيرات؟

أم...،
 أضعُ الجبالَ في المصابيح؟
 وأتذكرُ:
 كيف أهشُّ على الجان بالموسيقا؟
 لا يهمُّ إن استمرتُ
 أزهار الفضاء جروحي
 فكما تغيبُ النارُ في الرِّيح،
 أحبُّه...
 هو الموجات...
 أنا النهر...
 لن أعبثَ بالعناصر لأسأل:
 هل هو أنا؟
 ولن أذيبَ
 بصائرَ الجنون أكثر
 أخشى:
 على البراكين،
 من القصيدة...
 على القصيدة،
 من لهبي...!
 سبحان مَنْ
 سَوَّى اللَّهَبَ هلالاً نوناً،
 والنَّجْمَةَ نقطة...

أوغاريتيات التجلي

سبحانَ مَنْ سَوَّى
 السَّمَاءَ ورَقَةً بيضاءَ،
 أقرأُ ما فيها
 تقرأُ ما في...
 لماذا نكتبُ ما لا يرى؟
 لماذا أبجديَّةُ الهَلَامِ
 تتعاشقُ بلازوردي؟
 وبينني
 لازوردها
 تنسى؟
 كأنَّ الزَّمانَ
 يرى الغيومَ جماجمَ
 وإلاَّ لماذا هربَ من الصُّورِ؟
 إلى متى قصائدي
 تُسندُ غيبوبةَ الأشياءِ؟
 وتتألَّأُ، أكوأنا لا منظورة؟
 ثمَّةَ مدفنٍ سماويٍّ يتلوَّى
 كيف يظنُّ أنَّ
 صيرورته ستطارِدُ أرواحي؟
 لمَ أعلمُ قبلَ هذا الغيابِ:
 أنَّ الليلَ والنَّهارَ،
 أحفادي...

"قال كذلك قال ربك"

فخجلتُ

من تحديد اللامتناهي

ورأيتُ

كيف يتشاكلُ اللامرئيُّ بالامرئيِّ

كيف في كلِّ نجمةٍ،

لي روحٌ...

في كلِّ موتٍ،

لي نجومٌ...

رأيتُ كيف

ترفرفُ لوتساتُ مسحورات

على موسيقيَّ السحريَّة...

كيف صلواتي

تتلقَّفُ ما يلقون...

كيف أشلائي،

ضبابٌ...

الضبابُ نغماتُ

والأشباحُ آلاتُ موسيقيَّة...

أصافحُ أصواتَ الموتى

البنفسجُ يمطرُ بغزارة

والمقابرُ، حولي،

ترقص...

أوغاريتيات التجلي

أيتها العلائقُ اللامرئية،

احذري...

أما بشرتك أنْ

تخشي على هديانك،

من رموزي؟

على صمتك،

من كلامي؟

على وردك،

من ألواني؟

على السماء،

من روحي؟

على الزمان،

من أزمنتي...؟...

لماذا لا أحد يخشى عليّ؟

مخيلتي جهنم

جسدي الهواء

ولأأكد من وجودي

أنظر في الكلمة المقدسة

علها تهديني إليّ...

:

الشمسُ بنفسجية...

والقمرُ قصائدُ غريبة...

لا اللَّيْلُ يَهْجُرُ مِنِّي،
ولا النَّهَارُ...
كُلُّ شَيْءٍ مَهْجُورٌ
إِلَّا مِنَ الْمَوْتِ...
أَيُّهَا الْمَوْتُ الْـ
مَهْجُورُ الْـ
مَهْجُرُ مِنِّي،

سَلِّ الْجَحِيمَ:
لِمَاذَا الْجَحِيمُ نَبْضُ السَّمَاءِ؟
أَلَا نَ السَّمَاءَ نَبْضِي،
يُنْسَانِي بَعْضِي
سَابِحَةٌ فِي كَلِّي؟
لَمْ يَتَوَقَّعِ الْمَاءُ
أَنْ تَكُونَ الْقَصِيدَةُ بَصِيرَةً لَهْبِي
وَلَمْ يَخْطُرْ لِلْهَبِ
أَنَّهُ سَيَلْدُنِي...
لَا يَعْلَمُ الشَّعْرُ
مَنْ مَنَّا
يَلْدُ الْآخِرَ...؟
ثُمَّ، أَنْجَبَنِي مَوْتِي مِثْنِي،
وِثْلَاتٍ،
وَرِبَاعٍ...

أوغاريتيات التجلي

ما للنار،
 حين لمستُ جمري،
 صارتُ موسيقا
 تُرضعُ موتاً يُرضعُني...؟
 هل رأّت تعاويذي،
 تتسرّبُ من التُّراب؟
 أم لمحت البرقَ يعزف؟
 والحلمَ بخلاخيله السّحرية،
 كيف يرقص...؟
 أرى الموسيقا
 ترتدي الحُجبَ
 وتغطُّ في حضورِ دفين...
 تراني موجاتها،
 فتطير...
 احتمالاً آخر،
 و...، تتسرنمُ الأشياء...
 ثمّة مخادعةٌ في العلائق...
 ثمّة مخادعةٌ في المخادعة...
 هل تنامُ الأشياءُ متحرّكة؟
 وإلا، لماذا فنيتُ؟
 هل تفنى الأشياءُ؟
 لو فعلتُ،

لَمَا تَحَوَّلَتْ...

مَنْ يَجْهَش؟

رَبَّمَا احْتِمَال،

لَا يَعْرِفُهُ أَيُّ احْتِمَال...

رَبَّمَا أَثْرٌ يُخْفِي الْأَثَار...

لِمَاذَا نَفَيْتُنِي

فِي لَحْظَةٍ فِيَّ مَنْفِيَّةٌ؟

عَمِييِي_I

عَمِيْقَةٌ اِنْفِجَارَاتُ الصَّدَى...

عَارِيَّةٌ، سَكُونَاتُ الْمَا وَرَاء...

وَالصَّوْتُ الَّذِي سَيَعْبُرُ الْمُوشُورَ

لِمَاذَا غَيَّرَ طَرِيقَهُ

وَمَا احْتَرَق؟

ضَبَابٌ عَظِيمٌ يَلْدُ الْكَوْن

لَنْ أَقُول:

مَنْ سَدِيمٌ يَلْدُنِي وَالِدُهُ؟

وَلَنْ...

هَلْ تَبُوخُ الْوَرْدَةِ بَسْرُ الْكَوْن؟

أَلَيْسَتْ الرَّمَالُ،

حُرُوفَ النَّبَاتِ؟

الرِّيَاحُ،

مَفْرَدَاتِ الْجِرَاحِ؟

أوغاريتيات التجلي

الماء،

مطالع النار؟

البنفسج،

مواجه الأزرق والأرجوان؟

أليس الشعر،

فواتح الأسرار؟

"إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً"

هل تسري الكلمات مني؟

أم إلي...؟

تداخلت الموجودات المفقودة...

المجرات شراع

الفراغات غابات

الكون سفينة

وأنا الطوفان...

بيني ماءً وناراً

"بينهما برزخ لا يبغيان"

دم السماوات على أكفكم

دم الأنبياء

دم الياسمين

دم الفضاء

دم السؤال

دم الزمان...

"فإذا انشقت السماء

فكانت وردة كالدّهان"

فَجَهَّمَندِ،

يشرقُ دمي

فترون شجرةً مجهولة

تحملُ الشمسَ في فانوسِ القصائد

وتلك،

آيةٌ مبصرةٌ أخرى...

هل ترَوْن

كيف أولد في كلِّ مكان

أنا التي ليست في أيِّ مكان

والأزمنةُ على دمي،

دليل؟

كلماتي، مرموزٌ بدئي...

والموتى، يُصلُّون كالنغمات...

أشجارُ أصابعي تهلوس

وأحراجُ الصَّوتِ ترقص

روحي، ليست مقبرة...

وجسدي أثير...

لو لم تكنُ الموسيقى

معصيةَ الهذيان،

هل كان الهذيانُ معصيتي؟

أوغاريتيات التجلي

تكبرُ المعاني
 فيشيخ الوضوح
 وبلا ظلُّ،
 يمرُّ الغموضُ العجوز...
 بلا ظلُّ،
 يمحو خطايا الصلصال
 ويسترسلُ في قدَّاسِ النَّارِ
 لماذا يظلُّ يلذني؟
 هل ليدمرَّ الموجُ البحر؟
 أم لتركضَ الأرضُ،
 وراء الأرض؟
 أم لتنموَ
 بذورُ السَّماءِ في الأرواح؟
 أم لتختفيَ
 ينابيعُ السَّواد؟
 أم لتظلَّ الهواجسُ
 هاجسةً،
 بهواجسي؟!...
 لو لم نكتبِ الشَّعرَ
 هل يثبتُ مدارُ الأرض؟
 ولكي لا يتجمدَ الزَّمانُ،
 تختالُ على التَّلجِ الأرواح...

يا لها من بنفسجيّة،
 كلماتٌ لن تكتنبي
 تراني وأراها:
 مياهاً من أشباح،
 سماءً بلوريّة،
 وغاباتٍ خارجَ المكان...
 لن أتركَ الرّيحَ للرّيحِ علامةً...
 لا أخشى أنْ تقصَّ الأثر،
 بل النّارَ تخافُ الاقتراب...
 لو لم أغزلُ صوتي شمساً،
 هل عبرتُ دمي المراكب؟
 أم... هل كنتَ رأيتَ
 أنثى هلاليّةَ الجبين
 زيرجديّةَ العينين،
 شعرها الفجر،
 تشيرُ للمحراب؟
 لو لم يعلمَ الفضاءُ أنّها أنا،
 أنّنا تجلّياتُ الغياب،
 هل ناحتِ النيران؟
 أم صارَ الصّدَى حمائم؟
 قبل أنْ يخلقَ الله الأوطان
 توجَّحَ الشُّهداء...

أوغاريتيات التجلي

فوقفَ الوقتُ مذهولاً أمامَ الوقت... ..

لا زمنَ للزمنِ

ليستمهلَ اللحظة... ..

ولا فراشةَ سواها

تخطو على موتٍ لم ينتبه

كيف خطفته عروقها وأمطرت... ..

كموتٍ يخطرُ على العشب،

أشرفت... ..

لا سوى بينها سوايَ

ما زلتُ زنارها المتفجر

ما زلنا سؤالاً موعلاً في الشظايا... ..

لا سوى بيني سواها

ما زالت تجبلُ الأبدية،

وأنى غرستها صارت

للظلمات، كواكب... ..

للأنهار، نغمات... ..

للأكوان، أجنحة... ..

ووعدها:

أن تنيرَ طفولتها الفضاء

أن يستمرَّ دماً معراجَ الأشجار

وأن... ..

ووعدتني:

أنَّ الحطامَ سيعودُ بيوتًا،
 وسنابلَ، وضحكات...
 ستشرقُ القبور...
 فمنَ يعرفُ مكانَ الشمسِ،
 سوى الأموات...؟
 أتجمدُ في نارِ النُصوص...
 النارُ متجمدةٌ في...
 تسيلُ الكلمات...
 ما وراءَ الشَّطحة،
 يعلو...
 مَنْ غيرُ أنا داخلَ مخيلتي؟
 ريشي منارات
 وصوتي الذي لن يكون يهددُ الزرقة...
 ما... لصمتي،
 لا... يحدُّ عن الصَّراط؟
 هل ليمنحَ الكونَ،
 ما وراءَ التَّكوينات؟
 أم لأزولَ نارًا قيدَ التَّشكُّل؟
 أم ليظلَّ العدمُ متعةً ما قبلَ العدم؟
 / "كلُّ مَنْ عليها فانِ"
 ويبقى وجهُ ربِّك " /
 / وتبقى الكلمات /

أوغاريتيات التجلي

ما للغيب
 يتلونُ بأشلائي؟
 الفصولُ في زجاجة...
 الزُّجاجة،
 في البحر...
 البحر،
 في اللامكان...
 وما إن تتلامسُ الشطحات
 حتى...،
 يذوبَ البحرُ في النارِ
 تذوبَ فيَّ النيران...
 "ليس" في "ليس"
 هي غيرُ "ليس"...
 وأنا نارٌ في نارٍ
 هي غيرُ النار...
 فمنَ يوقدُ أرواحَ اللاشيء،
 سوى الشهداء؟
 ومنَ يشعلُ أرواحَ الأبدية،
 سوى الشعراء؟
 روجي،
 مغناطيسُ يجمعُني نثرات...
 لا الموتُ يأتي، ولا الحياة...

زمني مشانق...
 عظامي توابيت...
 مخيلتي براكينُ وصواعق...
 وحدها أحوالُ الجحيم،
 لا تسأل:
 لماذا أنا الميَّنةُ دومًا؟
 الحيةُ أبدًا؟!
 وحدهم السَّحرة
 يكتمون:
 لماذا أحلامي،
 روائحُ الفجر في الجبال؟
 أناشيدي،
 تساييحُ المستحيلات؟
 ليس الذي تقلَّصَ هو الانفجار...
 وليس الذي يتشظى
 سوى سكونِ العنبر...
 لا القلقُ يخففُ عني القلق...
 ولا أنا أشكُّ في أني
 وجَّهتُ وجهها اللُّغاتُ،
 فثمةَ وجهُ شعري...
 فما للوردِ يحرقُ الندى؟
 لليلِ يُراقصُ النهار؟

أوغاريتيات التجلي

سمحتُ للنَّهار أنْ يمحوَ اللَّيل...

فكيف انكَبْتُ

ظلالُ ذلك الصُّنْصُدىىىى...؟

وكيف المناسكُ،

طيرتُ أشلائي؟

لماذا وجودي

وجودٌ لا يشبهُ الوجود؟

وحدي

...

وحدي

أستدرجُ الغيبَ المفقود...

ما لجراحي،

لم تُعدُّ تتسعُ لأيِّ جرح؟

ما للكشف

يتزاحم؟

ألمْ تخبرهُ بصائري:

أنْ لا مكانَ بينها لأيِّ كشف؟!

مللتُ الرؤى...،

أنا الزَّمانُ المُبحرُ بعيدًا عن الزَّمان...

كلِّما يشبهُني العماءُ المتحوِّل،

أغادرهُ...

ومعروفاتٍ لا مرئيَّة

أتراكُمُ فيَّ
 وأظُلُّ أهجرُ مني...
 وحدي وأحلامُ
 لا تشتكي من اللهب
 نُعشبُ جمراتِ تحوُّلاتي،
 ونطير...
 لماذا الرؤى
 من رؤانا تستجير؟
 هل وشتِ النايات
 بما تفعله الألمانُ بالقصب؟
 أم الأرواحُ البيضاء،
 تكلمُ وردًا ستبذره الغيوم؟
 كم من المعاني الشاردة،
 ترسمُ تشكياتي؟
 صلبتُ الحياةَ والموتَ والخلود،
 وعبرتُ أعماقي...
 ما للفناء المتحرِّك،
 / أعني: روعي،
 يضعُ معي رأسي على المذبح؟
 تباركُ زيزفونُ اللُّغة وهو يُرتلُّ:
 مقدسة يا قربان المجاهيل...
 الشمسُ مقصلة...

أوغاريتيات التجلي

الأرضُ مذبح...
 روعي القرايين...
 وحدي أبحث
 مع وحدي...
 ومداري مجرّاتُ ترفضُ مدارها...
 مداري أكوانُ تراها الإيقاعاتُ فتسكّر...
 هل ستستيقظُ الأرضُ،
 / يوماً،
 لتبحثَ عني؟
 بعد فواتات،
 ستراني:
 فوق القبور ارتجافاتِ عشبةٍ ذهبية...
 أم أنّها ستلمحني:
 قصائدٌ تقفزُ
 من غيمةٍ لسماءٍ، لنرجسةٍ، لسديم...؟
 لو لم أكنُ
 حبةً حنطةٍ حنطتها الأزمنة،
 هل التهمني البلبلُ وشدا بأحوالي؟
 أم كان الترابُ
 وزعني شقائقَ نعمان؟
 أم أشعلتني النجومُ أغنيةً؟
 إشارتي،

قمرٌ يُغمضُ نصفَ حضورِهِ...

وأنا هُلامٌ

لا يعرفُ السُّكُونَ

لا يجهلُ الماءَ المزرَكشَ بالنَّارِ

ولا النَّارَ،

المزروعةَ في الماء...

أراقصُ الزَّرْقَةَ

بين الزَّرْقَةَ والزَّرْقَةَ...

كلُّ صمتٍ:

ملاحمٌ لا منظورة،

فضاءاتٌ خضراء،

أصداءٌ أرجوانية،

ألحانٌ شقرَاء،

وكلماتٌ لؤلؤية

تَـ

ننُـ

فَـ

رطُـ

كما

بنفسحُـ

ملفوفُـ

على درب التبانة...

أوغاريتيات التجلي

الأعاصيرُ والشموسُ،

تلتقطُ الحَبَّاتِ...

والمعاني،

تتنهزُ الفرصةَ و... تهاجر...

لا

شيء

في

وحدي

سوى

وحدي...

أين

أجدُ وحدي؟!...!!...

البدء،

يذوبُ في الكلمة...

نغيبُ في اللانهاية...

ولا

سوى

أحلامنا المتحرّكة

مناراتٍ لتلاشينا...

لستُ متأكّدة:

هل الرّيحانُ يعرفُ ذلك؟

أجرمُ أنّ

اخضرارَ القناديل
 لا يجهل...
 وإلّا
 هل تحوّلتِ النَّارُ،
 من مطرٍ،
 إلى شجرٍ؟
 وفصولٍ؟
 وصُورٍ؟...؟
 هل كان
 كلُّ شيءٍ
 ضدَّ كلِّ شيءٍ؟
 هللّويا... هللّويا...
 يا الزيّفون،
 لماذا تصعدُ الجبال؟
 هل لتصيرَ
 ثلوجًا تخاتلُ الصّمت؟
 أم لأنّك تحلمُ
 بعصافيرَ زرقاءَ تبكي؟
 أم لأنّ عيوني
 هناك جحيمٌ
 يناوشُ الموت؟
 أم لتُصغيَ

أوغاريتيات التجلي

للبراري وهي تسألُ الموسيقا:

لماذا تتجولين في الحقول؟

ألتطفي الألام؟

أم لتشعلي

بالكلام الغيوم؟

هللويا...

أنا السديمُ أتفجّر...

يا الزيزفون،

لماذا تصعدُ

إليّ الجبال؟

ألتختلسَ

أسئلةَ التأويل؟

أم... لتسألني:

كيف تكسرتِ المجاهيل،

على المجاهيل؟

والحضورُ على الحضور؟

ما... للقلق،

يتشمسُ بالنرجس؟

للبحر،

يسابقُ الشُرودَ

ولا يعرف:

لماذا يكفكفُ دمعاتِ الموج؟

لماذا المراكب،
 تغيبُ في الكلمات؟
 والشموسُ،
 تستضيءُ باحتمالاتي؟
 يا لهبَ السَّحرةِ،
 لك أن تتجرَّدَ من سواك...
 لي أن لا يكونَ
 بيني سواك...
 فاسألِ الأثرَ:
 لو لم يتجرَّدَ من الأثرِ،
 هل أزهرتُ
 جروحهُ في جروحي؟
 اسألُ صلواتِ المعنى:
 لماذا لا أنا
 أبصرُ جسدي؟
 ولا القصيدةُ تُبصرُ
 سوى روحي؟
 يا رعدًا،
 تصعدُ من جلودنا إلى الفضاء:
 "يريدونني أسيرًا،
 أو طريدًا،
 أو قتيلاً،

وأنا أريد أن أكون شهيداً،
شهيداً،
شهيداً"...

قالها،
وروحه نارٌ مُزهرة...
ثمّة شعبٌ،
ينمو من الشّطايا
والشمسُ،
تُضيئُها الدّماء...
المطرُ متربٌ...
لا شكّ في ذلك،
حزينٌ هو الفناء...
ليس الشعْرُ،
وحده،
ضاع في الغابات...
ليست الكلماتُ،
وحدها،
من يتكفّن...
حتّى الوقتُ،
يمشي في جنازة الوقت...
وحذك يا الله وحدي...
ووحدي وفلسطين...

فيا شجرًا يبكي،
 سلّم لي على الشهداء...
 ويا وطنًا يولدُ من أصابع الطّفل،
 بلّغهم كيف دماؤنا تعانقُ السّماء...
 كيف أرضنا تتمنّى العروجَ إلى أرضهم...
 وكيف العشبُ بكى،
 تحزّم،
 وتفجّرَ في الأنحاء...
 يا الله...،
 وحدك لفلسطين...
 و... وحدي،
 تحت غيومك:
 أزهارُ أبييل،
 صوامعُ،
 كنائسُ،
 موت،
 قيامات،
 وصراطُ أنبياء...
 يا الله...
 من "غزّة" إلى "رام الله"
 جنثُ،
 تبني الفجرَ والوطن...

أوغاريتيات التجلي

جئتُ تشرقُ منها الشمسُ،

فيغيبُ الزَّمنُ...

"مريم"

تصدُّ

تصعدُّ

تسألُ

تستغيثُ

آه،

و"كنيسةُ المهد" بياضُ كفنٍ...

دمٌ،

و...،

يولّدُ المسيح...

ألا تسمعون النّخلات تصيحُ:

أبي،

أيُّها السّلامُ المقتول...

أمِّي،

أيّتها الحرب...

جئتُ "آيات"

جنتي منارة

والنّارُ تكتبُ:

جذورُ الزّيتون تقاوم

والغيومُ ترمي عليهم الحجارة...

جَنِّي،
 كلُّ النَّشِيدِ...
 ونشيدي،
 كلُّ الشَّطَايَا...
 وَقَبْلَ أَنْ يُخْلَقُوا،
 نَفَخْتُ عَلَى اللَّيْلِ،
 فَكَانَ النَّهَارُ...
 كَيْفَمَا اسْتَدَارُوا،
 رَأَوْا مَوْتِي قَنَادِيلَ...
 وَحِينَ يَحْمُونَ،
 يَرَوْنَ جُرُوحِي،
 فَيَرْتَجِفُونَ...
 يَرَوْنِي مَلَكَاً رَضِيْعاً،
 أَشْلَاءَ خَضْرَاءَ تَسْأَلُهُمْ:
 لِمَاذَا تَخَافُونَنِي...؟
 يَا "نَابِلِس"
 صَخُورُكَ جَنَّتْ...
 وَجَنَّتْنَا نُور...
 أَيُّهَا الْبَحْرُ،
 مَوْجَاتُكَ أَرَوَّاحُنَا...
 وَأَصْدَافُكَ،
 تَخْبِيءُ الْآمَنَاتِ بِشَارَةً...

أوغاريتيات التجلي

يا الله،
صوتك فينا يعلو...
ودمنا إليك يعلو...
أيها العرب،
أشلاؤنا، وقصائدنا،
وأحلامنا المهذمة،
لا تنام...
وموتنا ساهر...
فكيف تنامون؟ ! ..
يا "صبرا" و"شاتيلا" و"قانا"
و"الجولان" و"هيروشيما"
و"جنين"...

يا نزيفاً
في قلب المطر،
وفي جسد الجنين،
يا إيقاعات خيولهم،
لماذا ترين دمنا وتهربين؟
أنا لا أبكي
من قذائفهم
ولا من الموت الحنون...
يا الله،
نيسان كالأزمة يسبح في الأرجوان...

والفصولُ،
تتزنُّ بخصرنا لتتفجَّر...
نحن التَّلجُ والنَّارُ،
الهواءُ والأشعار...
فأين رعودك أيتها السَّماء؟
يا "نوح"،
هي استوتُ على "الجودي"
وأجسادنا زلازل،
وغيوم،
طوفان،
وبراكين...
أجسادنا،
مقابرُ تزهرُ
وتزفُ ريحانها للنَّائمين،
والعاشقين...
آه، من وحدي...
آه، وحدي وكونشرتو وحدي...
يا دمي،
يا ليلكا مرفرفاً،
يا كلمات،
ترحلُ من مجرّاتِ إلى مجرّاتِ،
أعلمُ أنّك حزين

أوغاريتيات التجلي

وكذا الماء والنار،
 الريحُ والحنين...
 يا دمي لا تحزن...
 يكفي أشلاءك أن
 تثبتَ أمطاراً زرقاء،
 حمراء،
 خضراء...
 يكفي أن
 تشعلَ الفضاءَ بالزرققة...
 ألا يكفي
 يا الموتى الأحياء،
 ويا أحياءَ الموتى،
 أن أرى جنّتي
 معاني متوجّةً بالغار؟
 قصيدة،
 تخرجُ من المغارة؟
 من المهد، من اللحد؟
 قصيدة،
 تصليّ في "الأقصى"؟
 في مسجد "القبة الخضراء"؟
 في الجبال؟
 والصخر، والعراء؟

يا الله،
 يا... وحدهم،
 ويا... وحدي،
 السماءُ هي السماء،
 وروحي الزرقة...
 لا المعنى الأخضرُ ينقذني،
 ولا الجحيمُ النَّابتُ مني...
 أيتها اللحظاتُ العابرة،
 إلى متى أظلُّ لا مرئيةً؟
 المطر،
 يزرعُ الرِّيحَ...
 وبغفلةٍ،
 من عرائش البحر،
 صرتُ أسرارَ العدم الأخضر...
 ما... زالتِ الأرضُ عمياء...
 خطواتي،
 تُفتِّحُ أجفانَ الشجر...
 آثاري،
 تكتبُ آثاري،
 تمحو آثاري...
 وحدي،
 كلمةٌ وحيدة

أوغاريتيات التجلي

تزلزلُ كلامَ الأبدية...
 أو...،
 تراقصُ إيقاعاتِ الزمن...
 لا... مكانَ لأزمنتني...
 لا... زمانَ لأمكننتي ..
 رفضتُ المعلوم...
 خرجتُ مني وعني...
 يا لغتي اليتيمة،
 تذكرُ البراري روعي
 وكلّما تحرّكتِ الأكوان،
 تيمّمتِ الكواكبُ بنوري،
 والصّبّارُ،
 دلَّ العصافيرَ على جروحي...
 لن تنسى
 أفعى "جلجامش"
 أنّني العشبية الغائبة...
 لن تنسى
 نارُ "بروميثيوس"
 أنّها سرقتُ ناري...
 و... وحدّها،
 العزلةُ البنفسجية،
 تبكي لأجلي...

يا أوجاع الجمر،
 لَمَلَمِي بياضي...
 أيُّها الجنون،
 توضحاً بجنوني
 فالسَّنابلُ تتذهَّبُ ببراءتي...
 والزَّمنُ،
 يَبْيِضُ ليغادرَ الشَّيبَ...
 وأنا،
 خارجَ كلِّ شيءٍ...
 خارجَ
 "أنا"...!
 هل يعلمُ الياسمين،
 لماذا يدفُنني في طفولة البدء؟
 هل تعلمُ النيران،
 لماذا... تختلسُ قلقي؟
 ثمَّةَ جنِّيَّاتٍ عَجْرِيَّاتٍ،
 يتهافَتَنَ على مخيلتي...
 وحقولُ،
 تحلمُ بأشلائي...
 يا موتاً
 لا يموت،
 لماذا كلِّما محوتني كتبتني؟

أوغاريتيات التجلي

كلّما كتبتني محوتني؟

تسحريني

أيتها الطفلة

الطالعة

من اللاشيء...

تسحرني

زوابعك الدامعة،

وشمسك الرأكضة بالخلاخيل،

وأحلامك وهي تحترق...

يسحرني الذي

ليس فيك...

يا قرآن الفجر،

يا شاهداً،

وشهيداً،

ومشهداً،

وحدك

ووحدي...

وصلوات تذرّفها الجبال...

يا شعراً كتبوه وسوف يكتب...

يا قداساً يعمد الأشكال...

سحرت السحر والشعر

ولن أضيف:

شعذتُ على الشعْذة...
 ألا يكفي
 رؤيائيَ المَسحورة
 أنها لا تثبتُ في الكلمات؟
 وأنَّ كلماتي بلا كلمات؟
 وأنَّ سكوني لا يعرفُ السُّكون؟
 أيتها الأبدية،
 كُفِّي عن التَّصُّص...
 وحاذري
 إذا ما تنصَّتْ على هواجسي،
 حاذري
 من جحيم جديد...

الثقافة بالمجان

سلسلة كتب أدبية مجانية أسَّسها ناجي نعمان عام ١٩٩١ وما زال يُشرفُ عليها

Ath-Thaqafa bil Majjan

Série littéraire gratuite établie et dirigée depuis 1991 par

Free of charge literary series established and directed since 1991 by

Serie literaria gratuita establecida y dirigida desde 1991 por

Naji Naaman

UGHARITIYYATUT-TAJALLI

أوغاريتياتُ التجلي

Mars 2011

© الحقوق محفوظة Tous droits réservés – All rights reserved – Todos los derechos reservados

Maison Naaman pour la Culture & Naji Naaman's Foundation for Gratis Culture FGC